عن المدلول هو تحطيم للغة، وتحطيم للثنائية التكاملية، وإطلاق للصيرورة، وإنكار للأصل الرباني للإنسان والطبيعة، بحيث لا يتوجه المدلول نحو المركز المتجاوز، ويسقط كل شيء في قبضة لعب الدوال والصيرورة .

أسباب انفصال الدال عن المدلول في الحضارة الغربية:

ويحق لنا أن نسأل: كيف تأتّى أن تصبح إشكالية لغوية هامشية، مثل انفصال الدال عن المدلول، مقصورة في الماضي على المتخصصين، إشكالية فلسفية مركزية كبرى في الوجدان الغربي؟! أي أننا في واقع الأمر لن نسأل تلك الأسئلة التي شاعت في خطاب معظم من ينقلون الفكر الغربي إلى العربية، أسئلة من نوع: «ما المعنى الدقيق لانفصال الدال عن المدلول؟» و«ماذا تعني هذه العبارة أو تلك عند نيتشه أو سوسير أو دريدا أو غيرهم؟» أو «هل نجحنا في نقل المعنى الموجود في النص الغربي الأصلي بدقة إلى العربية؟». بدلاً من كل هذا سنسأل السؤال التالي: «لمَ يهتم الفكر الغربي أساساً بمثل هذه الإشكاليات ؟». أي أننا سنسأل سؤالاً عن السياق الحضاري والاجتماعي والفلسفي، وعن مركب الأسباب الذي أدى إلى تحرك إشكالية انفصال الدال عن المدلول من الهامش الأكاديمي إلى المركز الحضاري. لمَ تحول الإنسان الغربي من الإنسانية الهيومانية والاستنارة إلى البنيوية ومنها إلى ما بعد البنيوية ـ وما خفي كان أعظم! ـ ؟

الإجابة عن هذه الأسئلة ستلقي كثيراً من الضوء على هذه الإشكالية، وستجعلنا ندرك مضمونها الفلسفي والحضاري الحقيقي، وبدونها ستصبح العبارات الفلسفية أشباحاً لفظية تتحرك على الورق أمامنا. وفي تصورنا أن انفصال الدال عن المدلول في الحضارة الغربية يعود إلى مركب من الأسباب نذكر منها ما يلي:

١ ـ يمكن أن نبدأ بالإشارة إلى الأحداث التاريخية الكبرى في الحضارة الغربية مثل الإمبريالية (تجربة الإنسان الغربي الأساسية في العصر الحديث ابتداءً من أواخر